الانتفاضة المجيدة

« الانتفاضة فن ، وان قاعدة هذا الفن الرئيسية هي الهجوم — الهجوم في منتهى الشجاعة وبعزم لا يتزعزع »

فريدريك انجز

تختلف الانتفاضة الحالية ، وهي الانتفاضة الثالثة ، عن الانتفاضتين السابقتين ، سواء في مضمونها وشعاراتها البارزة المحددة ، او في مدى شموليتها حيث شملت كل فلسطين المحتلة ، كما تمتاز عن الانتفاضتين السابقتين في تحريكها لاوسع الجماهير بما فيهم الفلاحين ، وكذلك في عنفها ، الذي جوبه باجراءات قمعية قاسية من السلطات الاسرائيلية المحتلة .

لقد قامت الانتفاضة اساسا ضد الاستيطان الصهيوني ، وبدأت بشكل عفوي اذ جاءت ردا على محاولة مجموعات « من جوشي ايمونيم » المرتبطة بحزب المفدال الصهيوني اقامة مستوطنة تدعى « ايلون موريه » في سبسطيه القريبة من مدينة نابلس . واتخذت المحاولة الصهيونية صورة استفزازية وقحة ضد المواطنين العرب، عندما اخترقت اعداد كبيرة من الصهاينة تقدر بالمئات مدن وقرى الضفة الغربية في طريقها الى سبسطيه حيث ستقام المستعمرة . في البداية لم تحرك السلطات الصهيونية ساكنا ، اذ تركت للمحاولة ان تمر ، ولكن ما ان بدأت اول معارضة لها من المواطنين العرب ، والتي تمثلت باحتجاج المجالس البلدية في مدينة نابلس وبعض المدن الاخرى على اقامة المستعمرة ، حتى تحركت السلطات الصهيونية بشكل مسرحي لمنع اقامة المستوطنة على اساس انها اقيمت بدون قرار من الحكومة الاسرائيلية . ولكن المستوطنين الصهاينة استمروا في محاولتهم ورفضوا مغادرة المكان . واثارت محاولة اقامة المستوطنة وموقف الحكومة الاسرائيلية منها ، نقاشات عديدة في الاوساط الاسرائيلية ، انعكست على الرأي العام داخل الارض المحتلة وزادت من ضرورة المواجهة العربية لاقامة المستوطنة . فتحركت الجماهير في مدينة نابلس وقراها ضد المستوطنين الصهاينة ، ففي سبسطيه قام الفلاحون بالهجوم على المستوطنين، فتصدت لهم القوات الاسرائيلية، وفي عنبتا تصدى السكان للمستوطنين وانصارهم وهم في طريقهم الى سبسطيه ، واشتبكوا معهم محاولين منعهم من الوصول الى سبسطية. وفي نابلس ، تظاهر الطلاب ضد اقامة المستوطنة، وضغطوا على المجلس البلدي للاحتجاج على اقامة المستوطنة . ولما لم تتخذ الحكومة الاسرائيلية قرارا واضحا بمنع اقامة المستوطنة ، استمرت الاضرابات والتظاهرات، وانتقلت من منطقة نابلس الى كل مدن وقرى الضفة الغربية . وفي ١٩٧٦/١٢/٨ جرت تظاهرة كبيرة في مدينة نابلس ، شارك بها الطلاب والحرفيون ، ولاقت تجاوبا سريعا في الضفة الغربية . وذكرت وكالات الانباء ان المدينة « شهدت اكبر تظاهرة منذ العام ١٩٦٩ حيث اشترك اكثر من الف شاب بالتظاهرة ، فأطلقت القوات الاسرائيلية النار على المتظاهرين لتفرقهم» «٣٢» ، وانتشرت الشرارة ، واشتعلت كل مدن وقرى الضفة الغربية بانتفاضة عارمة استمرت اشهرا ولا تزال ، وبلغت ذروتها في يوم الارض في الـ ٣٠ من آذار « مارس » الماضي عندما انتفضت قرى الجليل والمثلث ضد الاستيطان الصهيوني وضد نهب ومصادرة ٢٠ الف دونم من اراضي الجليل والمثلث .

والسؤال لماذا اثارت محاولة الاستيطان هذه المرة كل ردة الفعل هذه ، ولم تثر مثلها في الفترات السابقة ؟ في الواقع ان محاولات الاستيطان الصهيونية كانت تثير